

الموضوع: عصر الولاة في بلاد المغرب (خصائصه ومميزاته) وانتشار أفكار المذهب الخارجي بين المغاربة وبداية ظهور الدول المستقلة.

لقد مرّ المغرب الإسلامي منذ أن اتم المسلمون عملية فتحه الى غاية نهاية العصر الوسيط ، بمرحلتين في تطوره السياسي هما عصر الولاة وعصر الامارات والدول المستقلة ، وقد كان لكل مرحلة من هذه المراحل خصائص ومميزات.

أولا عصر الولاة:

يطلق مصطلح عصر الولاة في التاريخ الاسلامي على الفترة الزمنية الواقعة بين تمام فتح أي بلد وقيام أول دول مستقلة فيه ، وقد بدأ هذا العصر في بلاد المغرب بعبور " موسى بن نصير " إلى الأندلس عام 93 هـ / 712 م .

لكن نهايته لم تكن في تاريخ واحد بالنسبة لأقاليم بلاد المغرب المتعددة فقد انتهى في منطقته "تامسنا" في غرب المغرب الأقصى عام 123هـ/739م بقيام إمارة "بورغواطة" ، وانتهى في جنوب المغرب الأقصى عام 140 هـ/757م بقيام دولة "بني مدرار" في "سجلماسة" ، وفي المغرب الأوسط عام 160هـ/778م بقيام "الدولة الرستمية" وفي المغرب الأقصى في ويليبي ثم فاس عام 172هـ / 788م بقيام "دولة الأدارسة" وفي المغرب الأدنى عام 184هـ/800م بقيام "دولة الأغالبة".

وخلال هذا العصر (عصر الولاة) كانت بلاد المغرب ولايته إسلامية تابعه للخلافة الأموية بدمشق ، ثم الخلافة العباسية في بلاد الرافدين ، وتتابع على حكمها أكثر من عشرين والياً.

وقد عرفت هذه المرحلة من تاريخ الدولة الإسلامية تدهورا واضطرابا وتوالي المشاكل والمحن منذ عام: 100 هـ / 718 م فصاعدا لضعف الحكام (الخلفاء والولاة) وعجزهم عن حل المشاكل بالمنطق والعمل الإداري ولجوئهم الى استخدام القوه مما أضعف الدولة ووتر العلاقة بينها وبين رعاياها في الأقاليم.

وهنا تعرض المغاربة مثل غيرهم من الموالي في الدولة الإسلامية للتهميش والاضطهاد من قبل الولاة الأمويين ثم العباسيين رغم ما قدموه من خدمات جليلة للدعوة الإسلامية والجهاد في سبيل إعلاء كلمه الله ، إلا أنهم تعرضوا للظلم والتعسف مما دفعهم لشق عصا الطاعة وقطع الولاء للأمويين ثم العباسيين واعلان نار الثورات ضدهم من أجل الاستقلال عن الخلافة في المشرق الاسلامي.

وقد ساهمت أفكار الخوارج والشيعة في تغذية هذه النزعة الاستقلالية بين المغاربة وتحريضهم على الانفصال . وبالفعل أثمرت جهود هؤلاء في قطع صلة التبعية بين المشرق والمغرب وظهور دول اسلامية حملت أفكار المذهبين والريادة في هذا المضمار كانت للمذهب الخارجي (الخوارج).

وصلت أفكار المذهب الخارجي (الإباضية والصفيرية) إلى بلاد المغرب عبر عدة قنوات منها قناتين رئيسيتين هما:

1/ عن طريق ما يسمى بالدعاة: وهم من أصل مشرقى جاؤوا الى بلاد المغرب لنشر المذهب الخارجي ، وأول هؤلاء الوافدين هما: "سلمه بن سعد" و"عكرمه مولى عبد الله بن عباس رضي الله عنهما" اللذين أرسلوا من طرف "أبي عبيد مسلم بن أبي كريمه" مولى بني تميم ، وقد يكون قدومهما لعاملين: هما البطش الذي لقياه من الخلافة الأموية أو لنشر الفكر الخارجي ، وكان الأول يدعو للمذهب الإباضي (سلمة بن سعد) والآخر للمذهب الصفري (عكرمة مولى عبد الله بن عباس)، وتذكر المصادر أنهما وفدا على متن راحله واحده يتناوبان عنها وهذا مايدل على تقارب أفكار المذهبيين واعتدالهما بدليل أنهما نجحا في تأسيس دول تبنت أفكار المذهبيين .

2/ عن طريق مايسمى بحمله العلم الى أفريقية: وهم مجموعة من طلبة العلم أصلهم مغاربة بعث بهم "سلمة بن سعد" الى المشرق للاستزادة من العلم ، وبالضبط أرسلهم الى البصرة والكوفة بالعراق لانهما كانتا رباطا للخوارج لاسيما الإباضية.

وكان عدد هؤلاء خمسة طلاب وهم: "عبد الرحمن بن رستم" ، "عامل بن جميل السدراتي" ، "اسماعيل بن درار الغدامسي" ، "أبو الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري" ، "أبو داوود النغزاي" ، فتشبع هؤلاء بأفكار الخوارج الإباضية وعندما عادوا عملوا على بثها بين المغاربة ، حيث اشتغل هؤلاء في الافتاء والتدريس كما مارسوا السياسة بتأسيس النواة الأولى لدولتهم على المذهب الخارجي (الإباضي) بطرابلس بمبايعة "أبي الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري" إماما عليهم لتنظيم الطائفة.

*لماذا تبني المغاربة أفكار الخوارج؟

هناك عدة أسباب ودوافع كانت وراء تبني المغاربة لأفكار المذهب الخارجي أهمها:

- أن التيار الخارجي (الخوارج) كان يدعو الى افكار من الجانب النظري مقبولة جدا لدى الانسان المغربي مثل فكرة الجهاد.

- أن للمغاربة والخوارج قاسم مشترك وهو ماتعرض له المغاربة من ظلم وتعسف الولاة الأمويين ثم العباسيين ، وما تعرض له الخوارج في المشرق من اضطهاد الخلافة الأموية ثم العباسية فهاجروا الى المناطق البعيدة عن أعينهم منها بلاد المغرب .

- التشابه ما بين المغاربة والخوارج في المشرق من حيث الجانب الاجتماعي فكلاهما ذا طبيعة بدوية.

- اعتدال فرقتي الإباضية والصفيرية في المذهب الخارجي وعدم تشدهما مما جعل المغاربة يتقبلون أفكارهم.

*النتائج التي ترتبت عن توغل أفكار الخوارج بين المغاربة:

لقد ترتب عن توغل الفكر الخارجي إلى بلاد المغرب نتائج عديدة وهامة جدا منها ما هو ايجابي ومنها ما هو سلبي نذكر منها باختصار:

- أن تغلغل الفكر الخارجي أنجب ثورة فكرية أنتجت أدبا وعلمها وفقها ووطورت العقيدة والمذهب السياسي وأغنت الحضارة الإسلامية بعناصر مفيدة.
- أن تغلغل الفكر الخارجي قد أدى إلى انفعال غير العرب بالإسلام وتفهم أصوله ومناقشة مبادئه وقواعده .
- إن توغل الفكر الخارجي في بلاد المغرب كان في البداية سلميا لكن عدم قدره الأمويين والعباسيين على معالجه الموقف ومجاہبتهم له بالقوة زاد المشكلة حده وانقسام المجتمع الإسلامي إلى طوائف (بربر وعرب).
- أن توغل الفكر الخارجي قد أسهم في انفصال المغرب عن المشرق بتأسيس دول إسلامية جديدة ، كإمارة بورغواطة (المغرب الأقصى) ودوله بني مدرار (المغرب الأقصى) والدولة الرستمية

الموضوع: ثورات الطائفة الصفرية (الخوارج الصفرية) وقيام الإمارات المستقلة.

نتيجة للتهيش والاضطهاد الذي تعرض له المغارب على يد الولاة وانتشار أفكار الخوارج بينهم ، قام هؤلاء بمجموعة من الثورات بغى الانفصال عن الخلافة الإسلامية في المشرق ، ولم تكن هذه الثورات ضد الاسلام وانما لسوء المعاملة التي تلقاها المغاربة من الولاة وبأتي في مقدمه هذه الثورات.

أولا/ ثورة ميسرة المدغري (المطغري):

اندلعت هذه الثورة في عهد الوالي عبید الله بن الحبحاب سنة 122هـ/739م بزعامة "ميسرهالمدغري" (المعروف بالحقير أو السقاء) ، حيث وثب على عامل طنجة "عمر بن عبد الله المرادي" فقتله ، ثم سار الى السوس فوثب على "اسماعيل بن عبید الله بن الحبحاب" فقتله ، وهنا سير لهم والي المغرب جيشا بقياده "خالد بن حبيب بن أبي عبده" ، والتقى الجيشان بالغرب من طنجة واقتتلا فتراجع ميسره فثار عليه البربر وقتلوه وولوا مكانه زعيما جديدا يدعى "خالد بن حميد الزناتي" ، والتقى الجيشان من جديد في معركة حامية الوطيس سميت بغزوه الأشراف انهزم فيها جيش الخلافة وقتل فيها قائده "خالد بن حبيب بن أبي عبد" فعمت الفوضى وانتشر الذعر في نفوس العرب وانتقلت نار هذه الثورة الى الأندلس.

ولما بلغ خبر الهزيمة الى الخليفة "هشام بن عبد الملك" قام بعزل "عبید الله بن الحبحاب" سنة: 123هـ/740م وأرسل لهم جيشا قوامه 30 ألف رجل بقياده "كلثوم بن عياض القشيري" وابن أخيه "بلج بن بشر بن عياض القشيري" والتقى هذا الجيش بجيش البربر بقياده "خالد بن حميد الزناتي" عند وادي شبر (بليدة بقدره) سنة 124هـ/741م ، وانتهت المعركة بانهزام جيش الخلافة (العرب) ومقتل قائده كلثوم بن عياض وفرّ بلج بن بشر ومن معه الى سبته (10 آلاف رجل) وتم حصارهم هناك حصارا شديدا حتى عبروا الى الأندلس ، وقد كان لهذه الواقعة عواقب وخيمه على المسلمين في المشرق والمغرب ، شجعت كل النفوس المترددة في إفريقية على انتحال المذهب الصفري وتأييد الثورة واحتلال قاعده القيروان من طرف الصفرية.

ثانيا/ ثوره عكاشة بن أيوب الفزاري وعبد الواحد بن يزيد الهواري:

في سنة 125هـ/742م عين "هشام بن عبد الملك" "حنظله بن صفوان" واليا على إفريقية وكلفه بمهمه القضاء على الخوارج فالتقى بجيشين من الصفرية يقودهما كلا من "عكاشة بن أيوب الفزاري" و"عبد الواحد بن يزيد الهواري" ، اللذين حاولا الزحف على مدينة القيروان فأسر الأول وقتل الثاني ، وهنا انهزم الصفرية وتشتت شملهم (قتل في المعركة حوالي 180 ألف رجل) وسميت الواقعة بواقعة الأصنام ، فالتجأ بعض قادة الصفرية

إلى قبيلة بورغواطة مثل "طريف بن مالك" و"مغرور بن طالوت" وفريقا آخر لجأ إلى الصحراء وعمل هناك على نشر المذهب الصفري.

ثالثا/ ثورة عاصم بن جميل وعبد الملك بن أبي الجعد اليفريني:

تمكن "عاصم بن جميل الورفوجي السدراتي" من السيطرة على القيروان وطرد عاملها "حبيب بن عبد الرحمن الفهري"، والذي قتل على يد "عبد الملك بن أبي الجعد" سنة 140هـ/757م، وبهذا أنهى حكم الأسرة الفهرية الإفريقية.

دخل الصفريّة إلى المدينة (القيروان) بقياده "عبد الملك بن أبي الجعد" وارتكبوا فيها أبشع الجرائم والانتهاكات وفعل المنكرات فضجر الناس منهم، وقد سمع "أبو الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري" بهذا فزحف على "زمجومه" في القيروان فشردها وقتل "عبد الملك بن أبي الجعد" وعين على مدينة القيروان حاكما جديدا وهو "عبد الرحمن بن رستم"، ومن هنا اتجه الصفريّة إلى جنوب المغرب الأقصى إلى منطقه سجلماسة (تافيلانت) وأسسوا بها أول كيانا سياسيا جديدا لهم سنة 140هـ/757م (دولة بني مدرار).

الموضوع: الإمارات الصفرية في بلاد المغرب (إمارتا بوروغواطة وبني مدار)

تمهيد:

بعد الضربات الموجعة التي تلقاها البربر على يد جيوش الخلافة في المغرب ، اتجه بعض زعماء الطائفة الصفرية من البربر إلى المناطق النائية بالمغربيين الأقصى والأوسط اللذين أظلهما فراغ سياسي مما أعطاهم الفرصة لإقامة دويلات مستقل هبهما ، فقد خرج أحد قادة "ميسرة المطفري" وانتزى بعيدا في منطقه "تامسنا" بأقصى غرب المغرب الأقصى وأقام بها إمارة بوروغواطة منذ عام 123هـ/739م ، كما تمكنت طائفة أخرى من الصفرية من إقامة دوله لهم في جنوب الغرب الاقصى ، عام 140هـ/758م واتخذوا من مدينه سجدلماسة عاصمة لهم.

1/ إمارة بوروغواطة (123هـ – منتصف القرن 6هـ / 739م – منتصف القرن 12م):

إن تاريخ مدينه بوروغواطة التي قامت في بلاد "تامسنا" بالمغرب الأقصى يشوبه الغموض الشديد رغم أنها أول إمارة مستقلة في تاريخ المغرب الإسلامي وأطول الإمارات عمرا وأكثرها استهدافا لعداء جيرانها ، فقد عمرت أكثر من أربعة قرون ، وعملت كاهه الدول التي قامت في بلاد المغرب على القضاء عليها ولم يتأتى ذلك إلا في عهد الموحيدين مع منتصف القرن 12م/6هـ ، ويرجع الغموض في تاريخها الى:

- عدم وجود كتابات عن تاريخها.
 - اهتمام أغلب المؤرخين المسلمين الذين عاشوا في العصور الوسطى بالتأريخ للسلطة الشرعية للعالم الإسلامي (الخلافة) وما يدور في فلكها أو يقع معها في صراع.
 - انزواء هذه الإمارة في أقصى غرب المغرب الأقصى في مكان بعيد ، ولم يكن بينها وبين الخلافة صراع لأن سلطان الخلافة قد تقلص عن المغربيين الأقصى والأوسط.
- ويعد "ابن حوقل" الذي عاش خلال القرن 4هـ / 10م أول من أمدنا بمعلومات حول هذه الإمارة ، فحدثنا عن طبيعة البلاد ومواردها وعقائد أهلها وتاريخها ، ثم يأتي الدور على "البكري" (المتوفى 487هـ/1094م) الذي أمدنا بمعلومات هامه حول عقائد أهل الإمارة وتاريخها منذ قيامها على مدار ثلاثة قرون بعد قيامها.

***تأسيس الإمارة:**

ارتبط قيام إمارة بوروغواطة بانتشار مذهب الخوارج الصفرية في بلاد المغرب الأقصى ، وبثوره "ميسرة المطفري" على ولاية الخلافة الأموية ويعود الفضل في تأسيس هذه الإمارة إلى أحد قواد ميسرة يدعى "طريف بن

ملوك(مالك)" وابنه **صالح** ، فقد كان لطريف مكانه في النفوس لسابقته في الجهاد منذ أن قاد أول حملته استطلاعية على الأندلس ، فولاه بربر المنطقة (تامسنا قبيله بورغواطه) أمرهم فخضع لسلطانه أهل تامسنا ومن هم في نواحيها من البربر الذين هم على المذهب الصفري الذي ظل مذهبا لأهل الإمارة حتى سقوطها في القرن 6هـ / 12م على يد الموحدين .

***أبرز أمراء هذه الإمارة:**

- **طريف بن مالك (122هـ-123هـ):** هو مؤسس هذه الإمارة.
- **صالح بن طريف (123هـ-128هـ):** تولى الأمر بعد وفاه والده وقد عمل على تعليم رعاياه اصول المذهب الصفري وأحكامه ونشره بين من لم يعتنقوه في كتمان وسريه لأن الخلافة الأموية كانت لاتزال تقاتل من أجل أعاده سلطانها على المغرب.
- **إلياس بن صالح (128هـ-178هـ/745م-749م):** واصل نشر المذهب الصفري بين جيرانه من القبائل في سريه وكتمان ونجح في ضم بطون زناته الضاربة في المغرب الأقصى.
- **يونس بن الياس (178هـ-220هـ/794م-835م):** تميز عهده بالقسوة والعنف ، فمع كثره أتباعه وعدم اقتناعه بسيادة المذهب داخل إمارته ، عمل على فرض مذهبه على القبائل المجاورة له في عنف و قسوة فدانت له عديد القبائل بالطاعة ، فاتسع ملكه وعظم سلطانه لذلك يعتبر هذا الأخير المؤسس الحقيقي لإمارة بورغواطه خاض معارك طاحنه ضد الأدارسة انتهت بمقتله سنة 220هـ/835م.
- **أبو عفير (قرني سنة 300هـ/912م):** أعاد إحياء إمارة بورغواطه بعد أن سيطر عليها الأدارسة في عهد الأمير إدريس الثاني وهو من أبناء عمومه يونس .
- **عبد الله أبو الأنصاري بن ابي عفير (300هـ-341هـ / 912م-952م):** عاش في هدوء واستقرار جناهما كثرار لما غرسه والده من رهبة في نفوس القبائل المجاوره.
- **أبو منصور عيسى بن عبد الله أبو الأنصار:** تميز عهده بالهدوء والسكينة كما عمل على خطب ودّ من حوله من الأمراء والملوك ، فأرسل سفيره الى الأندلس سنة 352هـ/963م.

***علاقاتها الخارجية مع الدول التي عاصرتها:**

- تميزت في أغلب الأحيان بالتوتر والصراع الدائم والمستمر ، فقد عمل الأدارسة على غزوها خلال عهد الأمير إدريس الثاني .
- كما تعرضت الامارة أيضا للغزو من قبل بلكين بن زيري نائب الخليفة الفاطمي في حكم إفريقيه والمغرب في حملته على المغرب الأقصى عام 369هـ/979م ، حيث استمر في محاربه بورغواطه لمدته سنتين خاض خلالها معارك عده تمكن من خلالها من قتل أميرهم "صالح بن أبي منصور عيسى" إلى جانب خلق كثير من أتباعه كما أسر عددا كبيرا من النساء والأطفال ، وانتهت حملته سنة 373هـ/983م قبل أن يحقق هدفه في القضاء على هذه الإمارة .

تعرضت الإمارة أيضا للغزو من قبل الأمويين في الاندلس خلال عهد "المنصور محمد بن أبي عامر" الذي أرسل جيشا بقياده ابنه **عبد الملك** لاسترداد المغرب الأقصى لتقوم جيوشه بغزو أراضي بورغواطه لمرات عدة يقتلون فيها ويأسرون.

تعرضت بورغواطه لغزو **الزناتيين** لها خاصة قبيله **بني يفرن** (في سلا) خلال النصف الأول من القرن الـ 5 هـ / 11م (420 هـ — 448 هـ / 1029م - 1056م) خاصة في عهد "**أبي الكمال تميم اليفريني**".

تعرضت للغزو من قبل **المرابطين** منذ عهد "**عبد الله بن ياسين**" الذي قتل في احدى المعارك الضروس التي دارت معها سنه 451 هـ / 1059 م لكن دون القضاء عليها.

ليأتي الدور على **الموحدين** الذين استطاعوا أن يقضوا عليه في **منتصف القرن الـ 6 هـ / 12م** وأن يخرجوها من مضاربها وتعويضها بقبائل عربيه جلبوها في إفريقية.

2/ دولة بني مدرار (140هـ-366هـ / 757م-977م)

تعد دولة بني مدرار ثاني امار بالمغرب الأقصى تأسست على المذهب الخارجي الصفري ، حيث قامت في اقصى جنوب المغرب الأقصى بإقليم تافيلالت على مشارف الصحراء المحاذي لبلاد السودان الغربي حيث توجد قبيلة مكناسة ذات المذهب الصفري ، وتعود خلفيات نشأتها الى الاحداث التي عرفتها بلاد المغرب الإسلامي ونقصد بها ثورات الخوارج الصفرية والاباضية.

* عوامل اختيار إقليم تافيلالت لتأسيس هذه الدولة:

- نأى المنطقة وبعدها عن متناول جيوش الخلافة العباسية خاصة أن المنطقة صحراوية.
- وجود قبيلة مكناسة ذات المذهب الصفري في هذا الإقليم .
- المنطقة عبارة عن بوابة أو منذ لبلاد السودان الغربي ومنطقة عبور بين الشمال (المغرب الأقصى) والجنوب (السودان الغربي) ، وبالتالي كانت له أهمية اقتصادية.

*نشأة الدولة:

كان "أبو القاسم سمكو بن راسول" زعيما لقبيلة مكناسة وأحد حملة علم المذهب الصفري ، وقد ساهم مع اخوانه في ثورة الخوارج الصفرية بالمغرب الأقصى ، وبعد مقتل ميسرة المطغري زعيم هذه الثورة ، نأى "أبو القاسم سمكو" بمن تبعه الى اقليم تافيلالت واشتغل هناك مع من تبعه من قومه بالرعي واختلط بالقبائل الضاربة في تلك لمنطقة ، وعمل على نشر المذهب الصفري فيما بينها (كان هناك من زنوج لسودان) ، ولما رأى كثرة أتباعه وتزايد أعدادهم (أربعة آلاف) ، أعلن عن قيام دولته سنة 140هـ / 757م وقد اختار لإمامتها "عيسى بن يزيد الأسود" ، إما رغبة منه في تطبيق مبدأ الخوارج أن تكون الامامة لأي انسان ولو كان عبدا حبشيا ، أو لإرضاء الغالبية ممن دانوا بالمذهب الصفري في إقليم تافيلالت (وهم الخوارج). وهناك من يرى أنه كان غريبا عن المنطقة وليس له قوة عصبية تخميه والدليل على ذلك سهولة خلعه وقتله دون أي ردة فعل على ذلك.

سنة 155 هـ / 771م ، ومن بعده ظلت رئاسة الدولة وراثية في بيت أبي القاسم بن سمكو بن واسول.

*أبرز حكام (أمراء) هذه الدولة:

- عيسى بن يزيد الأسود (140هـ-155هـ / 757م-771م)

هو أول امام لهذه الدولة اجتمع حوله الصفرية ، لك المبايعة لم تدم طويلا اذ مباشرة بعد أن استقرت له الأمور انقلب عليه الصفرية وخلعوه بتهمة السرقة وقتل.

- أبو القاسم سمكو بن واسول (155هـ/771-784 م)

يعد المؤسس الحقيقي للدولة ، حيث انصب اهتمامه طيلة فترة حكمه على الشؤون الداخلية لدولته ، هادن الولاة العباسيين في افريقية رغم الاختلاف المذهبي بينهما ، حتى قيل أنه خطب للمنصور والمهدي العباسيين على منابر عاصمته .

الياس بن ابي القاسم سمكو (168 هـ - 174 هـ / 748 م - 790 م)

في عهده لم يقدم للإمارة شيئاً ، فطمعت فيه الأقليات خاصة الأقلية الاباضية التي عملت على السيطرة على الدولة لذي انتفض عليه الصفرية وخلعوه واستبدلوه بأخيه اليسع سنة 174هـ .

- اليسع بن أبي القاسم سمكو (174 هـ - 218 هـ / 790 م - 833 م)

يعتبر المؤسس الحقيقي لدولة بني مدرار ، تميّز عهده بالاستقرار و الازدهار في مختلف مناحي الحياة (الزراعة ، التجارة ، استخراج المعادن في درعة) حصّن عاصمة دولته ، بنى القصور... الخ ، اضهد معارضيه خاصة الإباضية وأتباع المذهب السني لعذائه لدولة الأغالبة والعباسيين رغم عدم حدوث أي اصطدام عسكري بين الجانبين .

- مدرار (218 هـ - ؟ / 833 م - ؟)

ليم يكن على شاكلة والده من حيث الحزم والحنكة السياسية ، عهده بعض الاضطرابات بسبب الصراع بين ولديه (ميمون بن أروى الرستمية ، وميمون بن بقية (بغية)) حول السلطة ، وكان مدرار يميل الى ميمون بن الرستمية في هذا الصراع بينما انحاز شيوخ المذهب الصفري الى ميمون بن بغية الذي انتصر على والده وأخيه وانتهى بعزلهما ونفيهما عن سجلماسة .

- ميمون بن مهران (بن بغية) (توفي سنة 263 هـ / 876 م)

بعد عزل والده وأخاه انفرد بالحكم واقتفى آثار معارضيه ليعيد الاستقرار للدولة ، لكنه توفي قبل أن تتحق آماله .

- محمد بن ميمون (ابن بغية) (263 هـ - 170 هـ / 876 م - 883 م)

سار على نهج والده في الاستبداد بالحكم واستئصال معارضيه من أنصار عمه ميمون بن الرستمية ، وقد تحقق له الهدوء والاستقرار .

- اليسع بن محمد (270 هـ - 297 هـ / 883 م - 909 م)

حاول التوسع على حساب جيرانه من الادارسة والاباضية فأعد العدة لذلك ، لكن ظهور الدعوة الشيعية وقيام الدولة الفاطمية بالغرب قضا على آماله حيث تعرض ملكه للغزو من قبل أبي عبد الله الشيعي ، فقتل اليسع والكثير من اهل بيته عام 297 هـ / 909 م . وتم إخضاع الصفرية بسجلماسة لحكم الفاطميين لكن الصفرية لم يرضو بحكم الفاطميين فناروا على عاملهم فقتلوه واختاروا من أسرة بني مدرار حاكما له هو الفتح بن ميمون واسول (297 هـ - 300 هـ) ، فخلفه أخاه أحمد بن حبوس ، لكن هذا الأخير رأى ان سياسة القمع لأهل سجلماسة لا تجدي نفع فاستبدلها بسياسة الدهاء واللين فعين على رأسهم حاكما من بني مدرار وهو **المعتز المدراري** ثم ابنه من بعده ثم حفيده ، حتى سنة 332هـ / 944 م وهنا ثار احد الطامعين في الحكم على هذا

الحفيد الذي لا يزال طفلاً فخلعه من الحكم وخلع طاعة الفاطميين وأعاد لدولة أجداده استقلالها وتلقب بأمير المؤمنين وعُرف بـ : **الشاكر لله** وقد تميّز عهده بالاستقرار والرخاء والازدهار ، وظل الشاكر لله بمأمن عن الفاطميين حتى عهد المعز لدين الله الفاطمي الذي أرسل قائده **جوهراً الصقلي** و..... **زيري بن مناد** لإعادة المغرب الأقصى ، فخرج على رأس جيوش الفاطميين سنة 347 هـ / 958 م فنجح في استرداد سجلماسة واسر الشاكر لله.

لكن أهل سجلماسة ثاروا من جديد ضد الوالي الجديد وتم قتله ، واختاروا أحد أبناء الشاكر لله حاكماً عليهم وقد تلقب بـ **المنتصر لله** الذي هادن الفاطميين فثار عليه ابن أخيه وقتله سنة 352 هـ / 963 م وتلقب بـ **المعتز بالله** وخرج عن طائفة الفاطميين وأعاد للبلاد استقلالها لكنه قتل على يد الزناتيين الذي زحفوا عليه بزعامة **خزرون بن فلفول المغراوي** سنة 366 هـ / 977 م وأقاموا الدعوة على منابر سجلماسة للخلافة الأموية بقرطبة ، وبهذا انتهى أمر دولة بني مدرار.

الموضوع: ثورات الطائفة الإباضية ببلاد المغرب وقيام "الدولة الرستمية".

تمهيد:

ينتسب الإباضيون إلى أحد فقهاء المذهب يدعى "عبد الله بن إباض التميمي"، ويعود ظهور هذه الفرقة من الخوارج إلى بداية النصف الثاني من القرن الأول الهجري.

ومن أبرز أئمة هذا المذهب التابعي الجليل جابر بن زيد (أصله من عمان عاش 22 هـ - 96 هـ) المكنى بأبي الشعشاء، صاحب الفضل في إشعاع وانتشار المذهب الإباضي، حيث تتلمذ على يده كبار فقهاء وعلماء المذهب منهم أبا عبدة مسلم بن أبي كريمة (عاش في البصرة) الذي أرسل بدعاة المذهب إلى بلاد المغرب ومنهم كما ذكرنا سلمة بن سعد.

*ثورات الطائفة الإباضية في بلاد المغرب:

اتسم نشاط الحركة الإباضية ببلاد المغرب في البداية بالطابع السلمي في نشر مذهبهم ولم يخرجوا عن ذلك إلى استعمال العنف والثورة إلا في ثلاثينيات القرن 02 هـ / 08 م عندما بدأ عمال (ولاية) بني أمية في مضايقتهم ومطاردتهم، ومن أهم ثوراتهم:

- ثورة الحارث بن تليد:

قامت بسبب عدم رضا الإباضية على سياسة عبد الرحمن بن حبيب الفهري بعد مقتل أحد دعائهم (الإباضية) يدعى عبد الله بن مسعود التجيني من طرف أخيه وعامله على المغرب الأدنى (تونس) الياس بن حبيب فثار الإباضية بزعامته أمامهم الحارث بن تليد وهزموا عامل عبد الرحمن بن حبيب في طرابلس وسجنه ثم طرده، وقتلوا الكثير من أهل طرابلس مما دفع عبد الرحمن بن حبيب إلى تسيير جيش نحو طرابلس فتمكن من هزيمة الإباضية بزعامته الحارث بن تليد.

- ثورة أبو الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري:

بويغ أبو الخطاب بالإمامة سنة 140 هـ / 757 م، وجعل من طرابلس مقرا له، ونظرا لما قامت به الطائفة الصفرية بالقيروان، رأى الإباضية ضرورة الوقوف في وجههم فتوجه إليهم أبو الخطاب وتمكن منهم والدخول إلى القيروان وتخليصها من قبيلة "ورفجومة" البربرية (ثورة عاصم بن جميل و عبد لملك بن أبي الجعد اليفريني) وعين عليها خلفا له عبد الرحمن بن رستم سنة 144 هـ / 761 م بالقرب من مدينة سرت (معركة تاورغا).

- ثورة أبي حاتم الملزوري (يعقوب بن حبيب المغيلي)

بعد أن قتل أبو الخطاب اجتمعت كلمة الإباضية على مبايعة "أبي حاتم الملزوري" خلفا له، وقد حاول الخوارج (الإباضية والصفرية) التكتل في مواجهة الولاة العباسيين في أفريقية.

تمكن الخوارج من هزيمة عامل طرابلس وطرده الى قابس وحصاره فيها.

تمكن الخوارج من حصار والي افريقية بمدينة القيروان عمرو بن حفص وقتله فيها سنة 154 هـ / 771م.

سيرت الخلافة العباسية جيشا بقيادة **يزيد بن حاتم** لمواجهة الاباضية بزعامه أبي حاتم الملوزي ، وقد تمكن يزيد بن حاتم من هزيمة الاباضية وقتل زعيمهم (أبو حاتم الملزوري) في منطقة جندوبة.

وتفريق شملهم ، وهنا فرّ بقايا الاباضية الى المغرب الأوسط بالضبط الى تهرت حيث يوجد لهم أنصارا من قبيلة **لمّاية** فبايعوا **عبد الرحمن بن رستم** بالإمامة ، ومن هنا تمكّن الاباضية من تأسيس كيان سياسي جديد لهم تجلّى في **الدولة الرستمية سنة 160 هـ / 779 م.**

- تأسيس الدولة الرستمية:

الدولة الرستمية هي أول دولة تأسست على المذهب الاباضي الخارجي بلاد المغرب الأوسط اشتق اسمها من اسم مؤسسها **عبد الرحمن بن رستم** الذي كان نائبا لأبي الخطاب عبد الأعلى بن السمع المعافري على مدينة القيروان فبعد أن أهمل أبو الخطاب على يد جيوش العباسيين بقيادة محمد بن الأشعث عام 144 هـ / 765 م فرّ عبد الرحمن بن رستم بأهله وذويه وأتباعه الى المغرب الأوسط ، هاربا من مطاردة ابن الأشعث له ، فاختر احد المنيعه مستقرا له في مواطن قبيلة لمّاية الاباضية.

وبعد أن زال خطر العباسيين ، نزل ومن معه من الأتباع الى **بلدة تيهرت** على سفح جبل غربي مدينة تيارت الحالية واتخذ من ذلك المكان مركزا له منذ عام 148 هـ / 765م فاشتد أمره وتزايد أتباعه وانصاره فتمت مبايعته بالإمامة عام 160 هـ / 776 م فكان هذا الحدث يمثل اذانا بهيلاد وهذه الامارة الاباضية التي دامت قرنا وثلاثا وثلاثين عاما.

- أبرز حكام هذه الدولة:

توالى حكم الدول الرستمية منذ نشأتها حتى سقوطها ثمانية حكام أطلق على كل واحد منهم لقب الامام وقد كان نظام الحكم فيها قائما على الشورى لكنه انحصر في اسرة عبد الرحمن بن رستم مؤسس الامارة ومن أبرز هؤلاء الأئمة نذكر:

● **عبد الرحمن بن رستم (160هـ-171هـ/776-787م)**

هو مؤسس الامارة ، اشتهر بالعلم والعدل والانصاف والشورى وعدم الاستبداد ، تميّز عهده بالرخاء والازدهار ونمو الدولة واتساع مواردها الاقتصادية ، فقصده الكثيرون في المشرق والمغرب والاندلس من علماء وارباب حرف وصناع وتجار...الخ.

● **عبد الوهاب بن عبد الرحمان (171هـ-208هـ/787م-823م)**

كان فقيها عالما تم انتخابه عقب وفاة والده ، عرف عهده بعض الاضطرابات منها.
ثورة أبي قدامة يزيد بن فندين اليفرني الزناتي الذي أنكر امامة عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم ، فسموا بالنكارية.

ثورة الزناتيين الذين انضموا الى دولة الادارسة بزعامة **محمد بن خزر المغراوي الزناتي** وخرج إليهم عبد الوهاب سنة 195هـ / 811م لقتالهم.

ثورة الاباضية في جبل نفوسة بزعامة **خلف بن السمع بن ابي الخطاب** والتي استمرت حتى في عهد خلفه **أفلق بن عبد الوهاب**.

● **أفلق بن عبد الوهاب (208هـ-240هـ/823م-854م)**

تميّز عهده بقيام بعض الاضطرابات مثل استمرار ثورة **خلف بن السمع بن ابي الخطاب** رغم وفاة الأخير. قيام تمرد آخر بقيادة **ثائر** آخر بجبل نفوسه يدعى **فرج بن نصر** المعروف بنفاث فأسفر عن انشقاق داخل المذهب الاباضي عرف أنصاره **بالنفائية** بعد وفاة **أفلق** تولى امر الدولة أئمة ضعاف قامت في عهدهم صراعات قبلية بدعم منهم للحفاظ على سلطانهم حتى يسودوا ، حتى زال ملكهم على ايدي الفطحيين سنة 296هـ / 909م.

الموضوع: الدول المستقلة في بلاد المغرب (دولتا الأدارسة والأغالبة).

دولة الأدارسة:

هي أول دولة علوية هاشمية تأسست في بلاد المغرب على المذهب السني وليس المذهب الشيعي ، قامت على أكتاف البربر المستعربين خاصة قبائل أوربة وغمارة ومكناسة وهوارة ولواته .

وتنسب هذه الدولة الى مؤسسها ادريس الأول ، أو ادريس بن عبد الله الكامل ، الذي كتب له النجاة من ايدي العباسيين اثر واقعة فخ بالقرب من مكة عام 169 هـ /785م بعد أن أعلن الحسين بن علي أحد أحفاد الحسين بن علي بن أبي طالب الثورة ضد العباسيين في عهد الخليفة الهادي العباسي ، فكتب لإدريس النجاة فاختر بلاد المغرب وجهة له .

بعد هذه الحادثة وصل ادريس الى المغرب الأقصى برفقة مولاه راشد الذي وصف بالشجاعة ورجاحة العقل ، حيث نزل الرجلان عند شيخ قبيلة أوربة البربرية "إسحاق بن محمد بن عبد الحميد الأوربي " في منطقة ويلي ، وما ان وصل ادريس اليها حتى قام هذا الزعيم (إسحاق بن محمد بن عبد الحميد) بمبايعته وإعلان قيام الدولة سنة 172 هـ /788م ، وقد استمرت هذه الدولة مايزيد عن القرنين والنصف تأرجحت بين القوة والضعف .

وقد كوّن الأدارسة مجموعة من الامارات بالمغرب الأوسط منها امارة تلمسان التي استمرت حتى عام 319 هـ /931م حيث سقطت على يد موسى بن أبي العافية المكناسي ، وامارة متيجة حول مدينة الجزائر ، وامارة هاز شرقي مدينة الجزائر ما بين بلدة البويرة وزاغر الشرقي (ضواحي المسيلة وبسكرة حتى وادي سوف) التي قضى عليها من طرف جوهر الصقلي قائد المعز لدين الله الفاطمي .

والشيء الملاحظ أن المغرب الأقصى خلال النصف الأول من القرن الرابع الهجري ، العاشر الميلادي قد عدى أرضا للصراع بين الخلافة الفاطمية في المغرب والخلافة الاموية في الأندلس تناوب أمراء الأدارسة فيه على تقديم فروض الطاعة لمن تكون له السيادة فيه ، حتى استطاع الأمويون اخضاعه لطاعتهم .

بعد خروج الفاطميين الى مصر ، وقضوا على آخر معاقل الأدارسة هناك (قلعة حجر النسر) وأجبروا ما تبقى منهم على النزوح الى الاندلس . وأبقوهم في حراستهم بقرطبة وظلوا نسيا منسيا .

حتى خرج أحد أحفادهم وهو علي بن حمود الذي ولي سبتة وطنجة ثم دعى لنفسه بالخلافة عام 407 هـ /1016م وكان هو آخر من حكم من أسرة الأدارسة .

دولة الأغالبة 184هـ-296هـ / 800م-909م

تنسب هذه الدولة الى مؤسسها إبراهيم ابن الأغلّب الذي بدأ حياته السياسية والعسكرية في خدمة الخلافة العباسية في افريقية ، وقد كان والده من قبل (الأغلّب بن تمام) أحد ولاة العباسيين على افريقية (148هـ-151هـ / 764م-767م) ودفن حياته ثمنا في الدفاع عنها ، كما لعب إبراهيم أيضا دورا بارزا في اخماد نار الثورات ضد العباسيين في افريقية أيام كان واليا على طبنة (بريكة جنوب شرق الجزائر). لذا لقيت الخلافة العباسية استحسانا لصنيع هذه الأسرة مما دفع بالخليفة الرشيد الى تنصيب أفرادها وراثيا على حكم افريقية بداية من ابراهيم بن الأغلّب عام 184هـ/800م حتى سقوط هذه الدولة عام 296هـ/909م على يد الخلافة الفاطمية بالمغرب.

وقد تعاقب على حكم هذه الدولة طوال هذه المدة احدى عشر حاكما ، أبرزهم وأهم مؤسسي هذه الدولة إبراهيم بن الأغلّب (184هـ-197هـ) وابنه زيادة الله الأول (209هـ-223هـ) الذي يعد من خيرة حكام هذه الدولة لما حققه من إنجازات سياسية وعسكرية وحضارية. تجلت في فرض الأمن و الاستقرار في البلاد بالقضاء على المتمردين والثائرين ، وتوجيه الجهود الى الخارج من خلال احياء سنة الجهاد اذ بداية من عهده شرع الأغالبة في فتح جزر المتوسط ك: سيردينيا عام 206هـ/825م وصقلية ابتداء من عام 212هـ /827م.وجنوب إيطاليا مما أسس لقيام حضارة عربية إسلامية راقية لمدة ثلاث قرون.

وقد كانت نهاية هذه الدولة على يد أبي عبد الله الشيعي مؤسس الدولة الفاطمية في بلاد المغرب أيام الأمير زيادة الله الثالث (290هـ-296هـ) وهذا عام 296هـ/909م.

الموضوع: تغلغل المذهب الشيعي الى بلاد المغرب.

لقد ظهرت فكرة التشيع مع قيام نظام الخلافة ، فهناك فئة من المسلمين كانت ترى بأحقية وألوية الامام علي بن أبي طالب رضي الله عنه بالخلافة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهم لا ينكرون خلافة الصحابة أبو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم ، ولكنهم يرون أحقية علي بن أبي طالب رضي الله عنه بالخلافة ، لأنه من المقربين للرسول صلى الله عليه وسلم حيث تربى في حجره وتزوج من ابنته وهو ابن عمه ومن الأوائل الذين دخلوا الإسلام ، فأوا أولويته في الخلافة.

وقد عرف التشيع انتشارا واسعا داخل العالم الإسلامي بعد مقتل الامام علي رضي الله عنه سنة 40 هـ وانتقال الخلافة الى بني أمية.

وقد كان الفرس أكثر الموالى تشيعا لآل البيت حيث انتشرت بينهم أفكار المذهب وأصبحوا من أكبر الدعاة له ، وقد وصلت هذه الأفكار وانتشرت بين المغاربة أيضا لما عرفوه من قمع واضطهاد على يد الولاة الأمويين ثم العباسيين .

معنى التشيع:

لغة: التشيع يعني الاتباع أو التحيز ، ومنها قوله تعالى: **" هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ "** .. " القصص ، الآية 15.

اصطلاحا: التشيع يعني تبني الرأي القائل بأحقية وألوية آل البيت بالإمامة (الخلافة) .

ويستندون في ذلك الى مجموعة من الأقوال:

- (أهل البيت كسفينة نوح من ركبها فقد نجا ومن عدل عنها فقد غرق).

- (من مات على حب آل محمد مات شهيدا ، ألا ومن مات على حب آل محمد مات مؤمنا مستكمل

الإيمان ، ومن مات على بغض آل محمد مات كافرا ومن مات على بغض آل محمد لن يشم رائحة الجنة).

ومن أقطاب الشيعة نذكر **جعفر الصادق** الذي أسس مدرسة فقهية إسلامية هي: الفقه الجعفري.

أفكار الشيعة وفرقهم:

للشيعة أفكار عدة ينطلقون منها بعضها له وجهة سياسية وبعضها الآخر ذا وجهة فقهية منها:

فكرة العصمة ، فكرة المهديّة ، مبدأ الثقيّة ، مبدأ الرجعة.

ومن أفكارهم الفقهية:

إباحة زواج المتعة ، تحريم الزواج من الكتابيات ، أحدثوا ما يخالف السنة في صلاة الجمعة والتراويح

(أبو عبيد الله المهدي ، قطع صلاة التراويح ، وأمر بصوم يومين قبل رمضان ، وقنت في صلاة الجمعة) الدعاء في

الركعة الثانية)، والجهر بالبسملة في الصلاة المكتوبة، وحرف صيغة أذان صلاة الصبح (زاد: حي على خير العمل، محمد وعلي خير البشر).

وينقسم الشيعة الى عدد كبير من الفرق أهمهم:

- فرقة الإسماعيلية (نسبة الى إسماعيل).
- فرقة الإثنا عشرية (الموساوية).
- فرقة الزيدية (وهم أكثر الشيعة اعتدالا).
- فرقة القرامطة (حمدان قرمط).
- فرقة الدرّوز.

انتشار التشيع بين مسلمي المغرب (المغاربة):

إنّ انضمام مسلمي المغرب (البربر) الى الحركة الشيعية بدأ منذ القرنين الثاني والثالث الهجريين، وتنسب البدايات الأولى لتسرب النزعة الشيعية الى الامام جعفر الصادق الذي أرسل داعيين الى المغرب وهما الحلواني وأبو سفيان بقوله: "بالمغرب أرض بور فاذهبوا وأحرثوا فيها ومهداها حتى يجيء صاحب البذر" وكان صاحب البذر هو أبو عبد الله الشيعي.

وقد اعتمد الشيعة في نشر مذهبهم وبث أفكارهم بين المغاربة على دعاة مهرة ورجال ذوي عزيمة صادقة عرفوا كيف يستميلون إليهم المغاربة وبطرق عدة منها:

- العاطفة، وتمثل في حب آل البيت والرغبة في الثأر لهم لما أصابهم على أيدي الأمويين والعباسيين.
- الاغراء بالمناصب العليا وبالمال الكثير فمثلا: نجد أن محمد بن حيان وعلي بن منصور الصفار وعبد الله بن محمد الضبي تشيعوا لأغراض مادية، واسحاق بن أبي المنهال تشييع ليؤتي قضاء صقلية ثم قضاء القيروان، وأحمد بن محمد بن شهرين قاضي برقة تشييع ليصير موثقا يكتب لعقود ويشهد بين الناس في القيروان وكان على جانب كبير من الفقر والحاجة.

أسباب ودوافع تبني المغاربة لأفكار الشيعة:

هناك عدة أسباب ودوافع منها:

- تعرض المغاربة والشيعة للظلم والتعسف والاضطهاد على يد الأمويين والعباسيين وهذا قاسم مشترك أدى الى تقارب المغاربة والشيعة وتحزبهما للتخلص من الأمويين والعباسيين.
- دهاء وحنكة الدعاة الشيعة وتمكنهم من استمالة المغاربة إليهم وبث أفكار مذهبهم فيهم عن طريق التلاعب بعواطفهم بحب آل البيت او اغرائهم بالمال والمناصب.

نتائج تغلغل المذهب الشيعي الى بلاد المغرب:

لقد كان لتوغل المذهب الشيعي الى بلاد المغرب عدة نتائج أهمها:

- ازدهار الحركة الثقافي والفكرية داخل بلاد المغرب.
- انتشار المذهب الشيعي الإسماعيلي بين المغاربة.

- قيام دول إسلامية ببلاد المغرب ذات أفكار شيعية مثل الدولة الفاطمية (العبيدية).
- توحيد جميع بلاد المغرب تحت راية الفاطميين الشيعة بعد أن قضوا على حكم الدويلات القائمة فيه (الأغالبة ، الرستميين ، بني مدرار ، الأدارسة).

الموضوع: الخلافة الفاطمية في بلاد المغرب

تمهيد:

يعد ظهور الدولة الفاطمية في بلاد المغرب تجربة غريبة في مسار تاريخه ، فهي كالبذرة العقيمة زرعت في أرضه نمت وارتفعت فروعها في الهواء لكنها لم تضرب فيه جذورا ولم تترك به بذورا ، حملتها اعاصير السياسة والزمان من المشرق الى أرض المغرب وكان لها فيه شأن ثم مضت الى المشرق (مصر) مخلفة وراءها قلقا شديدا ودمارا بعيد المدى بعد ان قذفوا ببني هلال وآل سليم بن منصور لإرغام بني زيري على العودة الى الطاعة وهنا نثرت في بلاد المغرب بذورا عربية اصيلة كان لها الأثر الحاسم في تكوين المغرب الاسلامي وترسيخ عروبتة.

قيام الدولة الفاطمية:

ويرجع الفضل في قيام هذه الدولة الى أحد دعاة الشيعة يدعى **أبو عبد الله الشيعي** الصنعاني المحتسب الذي جاء من المشرق مع حجاج من قبيلة كتامة بعد أن أمده كبير الدعاة باليمن بالمال لبدأ العمل ويكمل ما بدأه أبو سفيان والحلواني .

وصل أبو عبد الله مضارب قبيلة كتامة بالمغرب عام 288هـ / 901م وجعل من جبل ايكجان مكانا لتعليم الصبيان ونشر الدعوة الاسماعيلية بين الكبار في سرية وكتمان فلما أنس منهم القبول صارحهم بغايته وأعلمهم أنه صاحب البذر الذي اخبر به أبو سفيان والحلواني فأعلن الكتاميون له الولاء والطاعة وبشرهم بقدوم المهدي المنتظر صاحب هذا الزمان وهو من آل رسول الله صلى الله عليه وسلم وتحول أبو عبد الله الشيعي من داعية ومصالح ديني الى زعيم سياسي وعسكري وهذا ابتداء من سنة 291هـ / 903م.

وبدأ في التوسع على حساب دول المغرب الإسلامي شرقا وغربا ، والبداية كانت مع دولة الأغالبة حيث سقطت في يده سنة 296هـ واستولى على عاصمتها **رقادة**.

عندما وصلت الدعوة الى هذه الدرجة من النجاح ارسل أبو عبد الله الشيعي يستدعي **عبيد الله المهدي** صاحب هذا الزمان الذي بشر به وكان موجودا في بلاد الشام (سلمية بحمص) فاتجه الى مصر ثم برقة ومنها عبر الصحراء الى سجلماسة فألقى عليه أميرها **اليسع بن ميمونا المنتصر** القبض وسجنه وما ان وصل الخبر الى ابي عبد الله الشيعي حتى أعد جيشا وزحف نحو سجلماسة ، فمر بالدولة الرستمية سنة 296هـ / 909م وقضى عليها وقتل آخر أئمتها (اليقظان بن ابي اليقظان) ، ومنها الى سجلماسة حيث حاصرها ثم دخلها وقتل أميرها اليسع بن ميمون بعد فراره منها وخلص عبيد الله المهدي وابنه أبا القاسم محمد ، وهنا عقدت البيعة الأولى لعبيد الله المهدي في سجلماسة ومنها اتجه الى رقادة حيث عقدت البيعة الثانية لعبيد الله المهدي في 21 ربيع الثاني 297

هـ/09 جانفي 910م ، ولم يدم الود طويلا بين عبيد الله المهدي و وداعيته أبي عبد الله الشيعي طويلا حي نمى اليه أن عبد الله الشيعي وأخاه يدبران ضده مؤامرة لقتله فبادر هو بقتلهما (غزوية بن يوسف) سنة 298هـ/911م.

الظروف والعوامل المساعدة على نشأة الخلافة الفاطمية:

- ضعف الخلافة العباسية واستئثار الأتراك بالنفوذ داخلها حيث أصبح خلفاؤها لعبة في يد الأتراك ، ولم يبق لهم شيء من السلطات داخل دولتهم.
- ضعف دول المغرب الإسلامي (الرستميين ، الأغالبة ، الأدارسة ، بني مدرار) ابتداء من نهاية النصف الأول من القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي حيث أصبح سلطان هذه الدول لا يتعدى حدود عواصمها وباقي المناطق خارج الحدود صارت منطقة فراغ سياسي صالحة لنشر الدعوة الشيعية.
- حب المغاربة (البربر) للمخاطرة والقتال ، اذ اتتهم دعوة تلوح لهم بتحقيق امانهم وتحرك ما في نفوسهم فتبنوا الدعوة الشيعية دون محاولة فهم أصولها ومبادئها.

أهم الثورات ضد الفاطميين داخل بلاد المغرب:

رغم توسع الفاطميين داخل بلاد المغرب شرقا وغربا الا أنهم لم ينعموا بالهدوء والراحة لاشتعال الثورات ضدهم منذ الوهلة الأولى لقيام دولتهم وقد قامت هذه الثورات في فترات مختلفة وأسباب متعددة نذكر منها:

1/ ثورات الكتاميين عام 299هـ/912م:

أعلنتها بعض بطون كتامة كرد فعل وانتقام لمقتل ابي عبد الله الشيعي وأخيه العباس بأمر من عبيد الله المهدي ، فانتهز أهل مدينتي فاس وتيهرت الفرصة وأعلنوا الثورة كما ثار أهل جزيرة صقلية أيضا لكن المهدي استطاع ان يقضي عليها ويخضع من عصى من كتامة.

2/ ثورات قبيلة زناتة:

تعد قبيلة زناتة من أكبر قبائل البُتْر تحتل مواطن واسعة داخل المغرب الأوسط ، وقد حاول عبيد الله المهدي غزو مضاربها واجبارها على الطاعة سنة 312هـ/924م ، فاصطدم هذا الجيش بجيوش الزناتيين بقيادة محمد خزر المغراوي الزناتي وتمكن هذا الأخير من هزم الفاطميين وقتل مصالة بن حوس وقد حقق محمد بن خزر انتصارات عدة على الفاطميين فسيطر على منطقة الزاب واقتطاعها منهم.

3/ ثورة أبي يزيد مخلد بن كداد اليفريني الزناتي (صاحب الحمار):

هي من أخطر الثورات التي واجهت الفاطميين وهددت وجودهم في بلاد المغرب مرت

بمراحلتين:

● مرحلة السريّة (316هـ-331هـ/928م-943م)

● مرحلة الجهر (331هـ-336هـ/943م-948م)

وعاصرت ثلاثة من خلفائها وهم: عبید الله المهدي ، محمد القائم بأمر الله ، أبو الطاهر إسماعيل المنصور ، وقد انتهت هذه الثورة بالفشل ومقتل قائدها سنة 336هـ/948م رغم ما حققته من انتصارات على جيوش الفاطميين بل كادت هذه الثورة أن تعصف بملكهم ويعود فشل هذه الثورة الى جملة من الأسباب منها:

- العداء القديم بين البتر والبرانس الذي دفع بكتامة للاستبسال في الدفاع عن الفاطميين .
- ارتباط مصالح قبيلة كتامة بمصالح سادتها (الفاطميين) فبهم نالت الحكم والسيادة في المغرب ومن دونهم ستكون صيدا سهلا لقبيلة زناتة .
- دخول قبائل صنهاجة وعجيسة معترك الصراع الى جانب كتامة والفاطميين .
- حرص أتباع أبي يزيد (صاحب الحمار) على الغنائم أكثر من الحرص على نصرته فما ان امتلأت أيديهم حتى تفرقوا عنه واختلفت كلمتهم .

نتائج ثورة أبي يزيد مخلد بن كداد (صاحب الحمار):

رغم فشل ثورة ابي يزيد الا أنه كانت لها نتائج على المديين القريب والبعيد بالنسبة للفاطميين وبلاد المغرب ومنها ما هو إيجابي ومنها ما هو سلبي يمكن حصرها فيما يلي:

- خروج المغريين الأوسط والاقصى عن طاعة الفاطميين وتمرده بزعامة زناتة ، وولائهما لخلفاء الدولة بالأندلس .
 - توقف حملات الفاطميين على مصر ووقف هجماتهم البحرية على السواحل الأوربية حتى سنة 339هـ/950م .
 - افلاس خزينة الدولة الفاطمية حيث لم يعد بوسعها حتى اعداد الجيوش لمواجهة هذه الثورة .
 - ركود التجارة بين الفاطميين والدول الأخرى .
 - تغير السياسة المالية الجائرة القائمة على فرض الضرائب حيث تم الغاء عدد من الضرائب على المغاربة لاستمالتهم .
 - زوال التعصب للمذهب الإسماعيلي الشيعي ومحاولة التقرب من المذهب المالكي السني .
- إن ثورة أبي يزيد كانت سببا في التفاف قبيلة كتامة بالفاطميين من جديد وانضمام صنهاجة وغيرها من قبائل البرانس اليهم كان مكسبا دغم نفوذهم وقوى سلطانهم داخل المغرب .

انتقال الفاطميين الى مصر:

لقد أدرك خلفاء الدولة الفاطمية أنه لا مكان لهم ببلاد المغرب بعد أن أحاطت بهم نيران الثورات من كل جانب فأصبحوا يفكرون في نقل ملكهم من بلاد المغرب الى مصر خاصة في عهد المعز لدين الله الذي كان ثاقب الرأي بعيد النظر .

فعندما رأى نفور الناس من بيته ومذهبه وقيام الثورات ضدهم ، وعداء الأمويين لهم في الأندلس فكر في نقل ملكهم الى مصر .

وهنا كلف أحد قادته عرف بالذكاء والدهاء والحذقة يدعى **جوهـر الصقـلي** بفتح مصر فبدأت حملاته عليها سنة 358هـ/969م وتمكن من دخولها وشرع في **بناء القاهرة وجامعها** كي تكون عاصمة للفاطميين هناك وانتقل اليها المعز لدين الله سنة 362هـ/937م.

وينتهي فصل من فصول تاريخ بلاد المغرب في ظل الخلافة الفاطمية.

الموضوع: الدولتان الزيرية والحمادية.

أ/ الدولة الزيرية (362-543هـ / 937-1148م).

ينتسب الزيريون إلى قبيلة **صنهاجة** البربرية وهي من قبائل البرانس ، تعد من كبريات القبائل القاطنة بالمغرب الأوسط ، وقد كان زعيمها **مناد بن منقوش** (الصنهاجي) من كبار عمّال الأغالبة وقد تولى الأمر من بعده ابنه **زيري** الذي ذاع صيته في عهد الظاهر إسماعيل المنصور (334-341هـ) من محمد القائم بأمر الله بن عبید الله المهدي ، بعد مساهمته الفعالة في القضاء على ثورة **أبي يزيد مخلد بن كيداد** المعروف بصاحب الحمار (316-336هـ) فكافأه المنصور بأن عيّنه أميراً على قومه ، لكن **زيري بن مناد** قُتل في عهد الخليفة المعز لدين الله الفاطمي وتولى الأمر بعده ابنه **بلكين بن زيري** ، الذي عيّنه الخليفة المعز عاملاً له على آشير والمسيلة وتاهرت ، ولما قرّر المعز الرحيل إلى مصر عيّنه أميراً على بلاد المغرب ولقبه بيوسف و أبي الفتوح وسيف الدولة وكان ذلك بداية لظهور دولتي صنهاجة .

فبعد مغادرة الفاطميين ومع مرّ الزمن بدأ نفوذ الأسرة الزيرية يتوسع في بلاد المغرب وبدأت قوتهم تتعاظم مما أثار قلق الفاطميين وتخوفهم من انفصال المغرب عنهم ، لذلك أخذوا في السعي لإضعاف الزيريين وتقليل أظافرهم وكسر شوكتهم بمختلف الطرق بتحريض عملائهم لإعلان العصيان ضدهم (الزيريين) والتمرد عليهم ، كثورة "أبي فهم الكتامي" (377هـ) وثورة "أبي الفرج" (379هـ) و"أبي البهار حاكم" تاهرت 379هـ. وفي ظل هذه الظروف اشتد عداؤ الناس للمذهب الشيعي وكثرت عودتهم للمذهب السني أيام الأمير: **المعز بن باديس بن المنصور بن بلكين بن زيري بن مناد الصنهاجي** (406-454هـ).

الذي كان ناقماً على الفاطميين فانضم إلى هذا التيار وأعلن تأييده لعودة المذهب السني ودعا الناس إلى ذلك وقطع الدعوة للخليفة الفاطمي عام 440هـ وحوّلها للعباسيين معلناً بذلك الانفصال عن الخلافة الفاطمية التي وقفت عاجزة في الرد عسكرياً فأوعزت لعرب بني هلال وبني سليم للزحف نحو أفريقية للقضاء على قوة صنهاجة وأمرائها .

وبالفعل فقد أسهم هذا الغزو (بنو هلال وبنو سليم 437هـ) في إضعاف حكم الزيريين بالمغرب الأدنى وكثرت حركات الانفصال عنهم ، لتأتي الضربة القاضية والنهائية الحتمية لإمارة الزيريين بغزو النورمان لتونس واستيلائهم على عاصمتهم المهدية سنة 543هـ / 1148م .

وقد بذل أمراء الزيريين جهوداً طيبة في إطفاء نار الثورات وإصلاح أحوال البلاد والعباد وتنشيط الحركة التجارية والعمرانية والعلمية والثقافية بشكل ملحوظ لكن الظروف كانت أقسى وأشدّ وطأً فعصفت بملكهم في المغرب الأدنى .

ملاحظة: مرّ على حكم الدولة الزيرية ما بين عامي 335هـ - 543هـ / 946-1148م تسعة حكام .

ب / الدولة الحمادية : (398-547هـ / 1007م-1152م).

ينتسب الحماديون الى قبيلة صنهاجة البربرية أيضا ، تأسست دولتهم بالمغرب الأوسط (الجزائر) ، وقد حملت هذه الدولة اسمها من اسم مؤسسها **حماد بن بلكين** بن زيري بن مناد بن منقوش الصنهاجي ، هذا الأخير (حماد) عهد اليه أخاه المنصور بن بلكين حكم ولايتي أشير والمسيلة و اوكل اليه مهمة مواجهة ثورات قبيلة زناتة البربرية (البتري).

فأظهر حماد مقدرة وكفاءة عالية في ذلك فأقره ابن اخيه باديس بن المنصور على ولايته من جديد ، فتصدى حماد لعمّيه زاوي وماكسن فقتل الثاني وفرّ الأول الى الأندلس سنة 390هـ / 1005م.

وفي عام 395هـ / 1005م عهد باديس بن المنصور لعمّه حماد بأمر محاربة زناتة الثائرة ، فاشترط عليه حماد أن يمنحه حكم المغرب الأوسط وكل ما سيفتحه من جديد وأن يعطيه الحرية في اختيار أي مدينة يشاء كي تصبح عاصمة لامارته ، فوافقه على هذه الشروط ، وبذل حمادا جهودا طيبة حتى قهر الزناتيين ثم شرع في بناء عاصمته الجديدة مدينة القلعة عام 398هـ / 1007م (شمال شرق المسيلة وجنوب غرب البرج).

فداع صيته وعظمت هيئته وارتفعت سمعة امارته ، فتوجس منه باديس بن المنصور خيفة فاندلعت نار الحرب بين الجانبين وانتهت بتأسيس الدولة الحمادية بالقلعة عام 405هـ / 1014م بعد أن قطع حماد الدعوة للفاطميين وحوّلها للعباسيين.

وقد تواصلت الحرب بين الجانبين (الحماديونوالزيريون) في عهد المعز بن باديس ثم ركنا الى الصلح وتبادلا الرسل والهدايا.

وقد عرف عهد هذه الامارة زحف القبائل الهلالية على المغرب الاوسط وانتشارها في جنوب الأوراس ومناطق الزاب والقالة وعنابة وقسنطينة وجبال البابور والبيبان ، ولم يخل عهد هذه الامارة من الازدهار والرفي كإقامة السدود لري الأراضي والشرب وتنشيط التجارة والاهتمام بالعمران (القلعة وبجاية) وازدهار الآداب والفنون والثقافة حيث أصبحت مدينة القلعة وبجاية تعجّان بالطلاب وقوافل التجار.

لكن هذه الامارة أحاطت بها في اواخر أيامها ظروف ومتاعب أدت الى ضعفها وانهارها منها:

- ضعف أمرائها الأواخر وانحلالهم وانغماسهم في اللهو والملذات واهمال شؤون الرعية مما أدى الى غضب الأهالي كما حصل في عهد آخر أمرائها يحيى بن العزيز.
 - كثرة هجمات النورمان على بلاد المغرب في صقلية.
 - ظهور دولة الموحدين في المغرب الأقصى وتوسعها نحو المغريين الأوسط والأدنى.
 - تواطؤ الوزير ميمون بن حمدون وزير الأمير الحمادي يحيى بن العزيز بعد أن عاث فسادا.
- فسقط آخر معاقل الحماديين في يد الموحدين (امارة عنابة) سنة 551هـ / 1156م بعد أن استولوا على بجاية عام 547هـ / 1152م.

ملاحظة: عرفت دولة الموحدين أزهى عصورها في عهد الأميرين الناصر بن علناس (454-481هـ) وابنه المنصور (481-498هـ).

وقد تولى أمرها حوالي تسعة أمراء خلال مدة قرنين واثنين وأربعين عاما.